



أفضل 100 جامعة في العالم: الأميركيون في الصدارة والأسويون ينافسون التقييم : ممتاز

2008/10/17

صدر قبل أيام فهرست تصنيفي لأفضل 200 جامعة في العالم، وتقوم الشبكة العالمية للتعليم والوظائف التي تعرفها Quacquarelli Symonds QS التي تعنى بمسائل التعليم العالي في العالم بنشر هذه القائمة سنويا.

قائمة عام 2008 تشمل جامعات تمثل 20 دولة في العالم، وبنظرة سريعة لأول 100 جامعة يمكن ملاحظة أن الولايات المتحدة الأميركية تحتل الصدارة في القائمة، وذلك بحصول 42 جامعة على مقاعد لها في قائمة أحسن مائة. وقد حصدت الجامعات الأوروبية 36 مقعدا، فيما حصدت جامعات آسيوية 22 مقعدا لهل في القائمة.

وبنظرة أكثر تفصيلا فإنه يمكن ملاحظة أن الجامعات الأميركية والبريطانية حصلت على 53 من قائمة المائة، وقد تربعت 37 جامعة أميركية في القائمة، فيما حصدت 16 جامعة بريطانية بقية المقاعد الـ 53. حافظت جامعة هارفرد على الصدارة وانضمت إليها جامعة ييل بعد أن أجبرت جامعتا أكسفورد وكامبردج البريطانيتان للتراجع للمركزين الثالث والرابع. آسيا يبدو أنها في وضع ملغى للنظر إذ تحتل 8 جامعات في كل من الصين واليابان وكوريا الجنوبية هونغ كونغ مواقع ضمن أفضل 100 جامعة.

التصنيف الحالي يعتمد على 6 مؤشرات أساسية يتم من خلالها وضع الفهرست التصنيفي: المؤشر الأول يعتمد على مسح عالمي يشارك أكاديميون فيه على مستوى العالم، وقد شارك في هذا المسح للعام 2008 أكثر من 6000 أكاديمي.

هذا التقييم ينظر الى البرامج الدراسية بما في ذلك الخطط الدراسية والمواد المدرسة والأساليب العلمية المتبعة في التدريس، ويساهم هذا المؤشر بـ 40% من العملية التقييمية.

المؤشر الثاني يعتمد كذلك على مسح عالمي يشارك فيه عاملون في الجامعات ولكنهم ليسوا أكاديميين، ويبدو أن الهدف من هذا تقييم الجانب الإداري المتبع في تلك الجامعات، ويساهم هذا المؤشر بـ 10% من العملية التقييمية.

المؤشر الثالث ينظر في الأداء التعليمي، بعبارة أخرى فإن هذا المؤشر يسعى إلى تقييم العملية التدريسية ونظرة الطلبة لها، من هنا فإن الطلبة هم الذين يقيمون. هذا المؤشر تأخذه المؤسسة التي تصدر الفهرس التصنيفي للجامعات بحذر كبير، لكنها تعترف أنها لا تمتلك وسيلة تقييمية أخرى غير الطلبة أنفسهم والذين يشكلون مركز العملية التعليمية والبحثية في الجامعات، ويغطي هذا المؤشر 20% من هذا التقييم.

المؤشر الرابع يبدو في غاية الأهمية إذ ينظر في مفردة غاية في الدقة وهي المتعلقة بـ "الاقتباس"، بعبارة أخرى حجم الاقتباس الذي يحصل من الإنتاج العلمي الذي يقدمه أكاديميون في أي جامعة. هذا المؤشر يعكس مدى جدية وأصالة البحث العلمي في أي جامعة بحيث أن أصالته تجعله يشكل مرجعا مهما للدارسين في نفس الحقل. ويغطي هذا الجانب من التقييم 20% من العملية التقييمية للجامعات.

المؤشر الأخير يركز على قدرة الجامعة على جذب الطلبة والأساتذة المتميزين، فالجامعات التي يتوجه إليها هؤلاء الطلبة المتميزون، والجامعات التي تستهدف إلى جذب أعلى الكفاءات تعكس مدى حساسياتها وحرصها على تطوير نفسها، ويغطي هذان العاملان 10% من التقييم. التصنيف ينظر أيضا في قدرة الجامعات في الاعتماد على نفسها ماليا من خلال قدرتها على جذب التمويل اللازم للدراسات والأبحاث التي تقوم بها الأقسام المختلفة.

الفهرست يعكس بوضوح الأزمة التي يعاني منها قطاع الجامعات في العالم والفجوة بين أفضل الجامعات وأقلها مستوى، مسألة ربما تعكس طبيعة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتواجد فيها الجامعات، لكن يجب التذكير بمسألتين مهمتين في هذا التقييم وهما: الأولى أن إسرائيل انضمت لأول مرة إلى هذه القائمة في مؤشر يجدر التأمل فيه، أما المسألة الثانية فتتعلق بغياب أي جامعة من العالم الإسلامي، سواء كان عربيا أو غير عربي، وهو أمر يطرح علامة سؤال كبيرة حول دور الجامعات وحقيقة ما يقوم به أولئك المخططون لها في هذا الجزء من العالم؟

mahjoob.zweiri@alghad.jo

محجوب الزويري